



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 20-1-94
Photo No. : 127

رَفْعُ الْأَلْتَبَاسِ

"ان المفاوضات ضرورية مهما تكن عقيمة، ليس لأننا نأمل
منها حلا عادلا، وانما لأنها تملك قدرة تعليمية. انها تعلم
المزيمية".

هكذا كان يرد احد اعضاء الوفد الفلسطيني على اصدقائه
الذين كانوا يضمنون صوتهم الى المطالبين بانسحاب فلسطيني،
وعربي عموما، من عملية التسوية وقت كانت المفاوضات متعثرة
في سنتها الاولى بعد مدريد.

بالطبع، لم يكن مثل هذا الكلام ينطبق بالحدة نفسها على
المسارات الاخرى. ليس لأن الاطراف العرب غير الفلسطينيين في
منأى عن المزيمية، او بريئة منها، وانما بسبب انقطاع التواصل
بين رأي عام غير مبال ومفاوضين يكابرون بلفه "سميكة" بالية.
لذلك كان لا بد من "خبطة" او من حدث غير عادي حتى نستعيد
تعلم المزيمية في وقت نحن في امس الحاجة اليها.

وكانت "الخطبة"، وكان الحدث غير العادي مع انعقاد قمة جنيف. فتلك كانت، في النهاية، الوظيفة المطلوبة عربيا من قمة جنيف. ولا بد تاليا من شكر الرئيس حافظ الاسد لأنه اخذ على عاتقه ان يرفع الالتباس وان يؤدي، هو شخصا، بما له من رصيد في الوطنية والنضال ضد الصهيونية والامبريالية، المهمة التعليمية الصعبة التي لن نستطيع من دونها تجاوز صدمة السلام الثانية، اي السلام السوري - الاسرائيلي، بعد ان كابر الكثير منا امام صدمة السلام الاولى، اي السلام الفلسطيني - الاسرائيلي.

ليس ادلّ على اهمية تلك المهمة التعليمية، وعلى نجاح الرئيس الاسد في تأديتها، من التغيير الذي حدث فجأة على كلام وتصرف اولئك الذين خلفناهم منذ ثلاثة شهور لا يرضون بفلسطين الا من الماء الى الماء، ولا يقبلون سلاما لا يكون استسلاما اسرائيليا امام امة العرب.

صحيح ان شعار السلام العادل والشامل بقي يحدد الموقف السوري. بل يرجح الا يتم التخلي عنه ابدا ومهما تكن الظروف. لكن ما نعنيه بتعلم الهزيمة لا يتعلق بحجم التنازلات التي يقدمها الطرف العربي ولا بدرجة ملاءمة صيغة الحل المقر للشعار. ان الهزيمة التي كان علينا الاقرار بها هي القبول بقواعد تعايش طبيعية مع كيان لم ينفرس بيننا في شكل طبيعي وما زال يأبى ان يكون طبيعيا في تعامله معنا.

هنا كان التفريط بالامس في نظر "تلاميذ المدرسة الثورية" الدائمين الذين لا يشيخون على رغم عزلتهم وسط شعبيهم، كما في نظر مقاومي الساعة الاخيرة، وما اكثرهم في هذا البلد. اما اليوم فالهزيمة صارت مقرة على اوسع وجه، بعدما ساهم اثنان من كبار قادة العرب هما الرئيسان ياسر عرفات وحافظ الاسد في الواقعية السياسية. قصار اخيرا يمكننا ان نبدأ العمل على محو بعض آثارها، في معركة السلام التي انضمت اليها الآن سوريا.

سمير قصير